جامعة ستـــاردوم

مجلة ستاردوم العلمية للدراسات الإسلامية والشرعية

— مجلة ستاردوم العلمية المحكمة للدراسات الإسلامية و الشرعية —

تصدر بشكل ربع سنوي عن جامعة ستاردوم

المجلد الثاني - العدد الرابع لعام 2024م

رقم الإيداع الدولي : ISSN 2980-3810

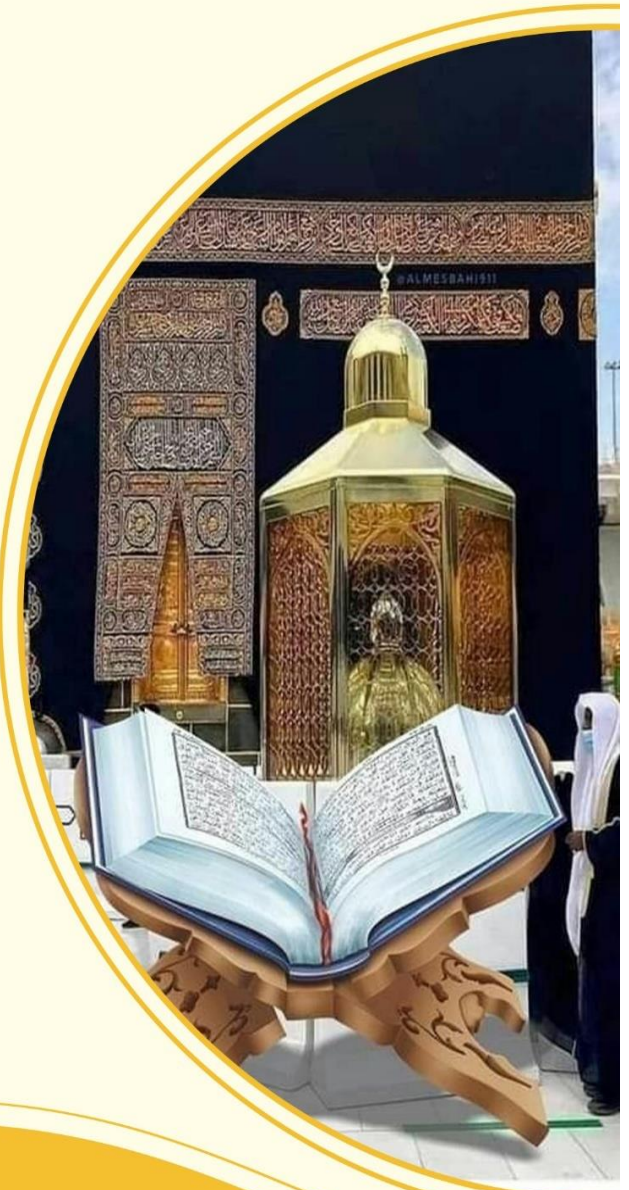

هيئة تحرير مجلة ستاردوم العلمية المحكمة الاسلامية و الشرعية

رئيس التحرير

أ.د. رياض فرج بن عبدات - اليمن

المدقق اللغوي

أ. ليلى حسين العيان - تركيا

عضو هيئة تحرير

د. موسى محمود معطان - فلسطين

د. عمر قيس عباس - العراق

د. سامي عدنان العجوزي - فلسطين

د. زهرة عبد العزيز الثابت - تونس

د. محمد إبراهيم محمد السلقاوي - فلسطين

الهيئة العلمية " الإستشارية "

أ.د. رائد يوسف جهاد - العراق

أ.د. أحمد محمد قاسم مذكور - اليمن

أ.د. طه جسام محمد العزاوي - العراق

أ.د. خالد عبد العظيم سليمان - السعودية

أ.د. رائد محمد عبد العبيدي - العراق

أ.د. مصطفى إسماعيل مصطفى - العراق

أ.د. محمود سعيد محمد الغزالي - اليمن

د. محمد علي حسن الشوكي - السعودية

د. أحمد عبد الرحيم مرسي - السعودية

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لمجلة ستاردوم العلمية للدراسات الإسلامية والشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأثر العملي للعلم على التنمية المستدامة في القرآن الكريم

د. عوض سعيد عاشور العفاري

أ.مساعد .قسم علوم القران بجامعة المهرة.

ملخص البحث

يهدف البحث الموسوم ب(الأثر العملي للعلم في التنمية المستدامة في القرآن الكريم) إلى إبراز أثر العمل بالعلم للاستفادة منه وتطبيقه عمليا في الواقع، وبيان مدى انعكاسه على التنمية المستدامة من خلال ما ورد من نصوص القرآن الكريم التي بينت آثاره، والأمثلة عليها من القرآن الكريم، وكلام المفسرين فيها.

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، حيث تضمن المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان. بينما اشتمل المبحث الثاني: على أثر العمل بالعلم في فاعلية الفرد:(الخشية، ورفع الجهالة، وتحقيق اليقين، والرسوخ العلمي ...الخ)، من خلال الشواهد القرآنية التي تدعم ذلك، بينما خصّص المبحث الثالث: لبيان أثر العمل بالعلم في النمو المجتمعي، كالنمو المعرفي، والنمو السلوكي، والقيمي وغيرها، المنعكس إيجابا في التنمية المستدامة. وتمحور الحديث في المبحث الرابع: في أثر العمل بالعلم في الإنتاج، ليثمر ثورة معرفية، وجودة تسهم في إحداث نهضة في مجالات التنمية المستدامة، وقد كان من أبرز نتائج هذا البحث الارتباط الوثيق والمؤثر بين العلم والعمل المسهم في تقديم البرهان العملي الذي يساعد في التنمية المستدامة، وعليه فالباحث يوصي المتخصصين من أهل العلم ورواد المراكز البحثية الاستمرار في سبر أغوار هذا الموضوع لما له من أهمية بالغة، ووثيقة في استنهاض عزائم الأفراد والمجتمع وتوظيفها لخدمة **التنمية المستدامة.**

الكلمات المفتاحية: الأثر العملي، العمل، التنمية المستدامة.

Abstract:
The research titled (The Practical Impact of Science on Sustainable Development in the Holy Qur'an) aims to highlight the impact of working with science to benefit from it and apply it practically in reality. And explaining the extent of its impact on sustainable development through what was mentioned from the texts of the Holy Qur'an that explained its effects, examples of it from the Holy Qur'an, and the words of the commentators on it. The nature of the research required that it includes an introduction, four sections, and a conclusion. The first section included: defining the terms of the title. While the second section included: the impact of working with science on the individual's effectiveness. While the third section was devoted to: demonstrating the impact of working with science on societal growth, such as cognitive growth, behavioral growth, values, etc., which is reflected positively in sustainable development.
One of the most prominent results of this research was the close and influential link between science and work that contributes to providing practical proof that helps in sustainable development. Accordingly, the researcher recommends that specialists, scholars and pioneers of research centers continue to explore the depths of this topic because of its great importance and its importance in mobilizing the wills of individuals and society and employing them to serve the interests of society. **Sustainable development**
Key words: Practical impact, work, Sustainable development

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وهو الذي خلقنا واستخلفنا في هذه الأرض ليبلونا أينا أحسن عملا، والصلاة والسلام على سيد العالمين والعاملين بعلمه، والقائد القدوة المؤثر بسمته وخلقه، وسيرته العملية، الذي وصفته زوجته عائشة رضي الله عنها بقولها:" خلق محمد القرآن"(1)، وبعبارة أخرى كان ترجمة عملية للعلم الذي أورثه الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب هداية ودلالة على الصراط المستقيم في جميع نواحي الحياة المعنوية والمادية، ومن دلالاته التي أمر بها وحث عليها العلم والعمل على حد سواء، وقدَّم العلم؛ لأنه يمثل التصور النظري للأعمال والأمور والأشياء، كما حث وأرشد إلى أهمية العمل بهذا العلم المكتسب، بل وصل لحد الزجر للمؤمنين الذي تخالف أقوالهم أعمالهم فقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢ – ٣ ، وربط بين العمل بالعلم، وبيّن أثره على فاعلية الفرد والمجتمع قِيَمًا، وسلوكا، وحركة، وسعيا، وإنتاجا، مما كان له عظيم الأثر في التنمية المستدامة في جميع المجالات، التي أحدثت ثورة معرفية للمسلمين والإنسانية عامة، وحضارة إسلامية يضرب بها المثل في تأسيس وتقعيد أسس ونظريات العلوم الإنسانية والتجريبية، هذا ما يتناوله البحث الموسوم ب:(الأثر العملي للعلم على التنمية المستدامة في القرآن الكريم) ليدلّل عليه من القرآن الكريم وشواهده وكلام أهل التفسير، بل وكل ما تفتَّق عنه العقل البشري وتوصل إليه من نظريات وعلوم بشرط عدم اصطدامها مع أصول الدين.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1- لما للموضوع من أهمية في استنهاض العزائم والهمم.

2- موضوع البحث يستهدف الإنسان الذي يعتبر محور الارتكاز في التنمية المستدامة.

3- يقدم البرهان العلمي على وجود أسس التنمية المستدامة المؤصل له في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

1- بيان الأثر العظيم للعلم بالعمل على التنمية المستدامة.

2- التأصيل العلمي للأثر العملي للعلم ومدى انعكاسه على الفرد والمجتمع.

3- تقديم العلاج الناجع للتنمية المستدامة من القرآن الكريم.

---

(1)أخرجه أبو يعلى بإسناد صحيح 275/8. قال النووي في "شرح مسلم". معناه العمل به والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره وحسن تلاوته.268/3

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يسلك الباحث فيه المنهج الوصفي(وذلك بوصف المقصود بالأثر العملي للعلم في التنمية المستدامة وتبيين الشواهد الدالة على ذلك) والمنهج الاستقرائي(وذلك من خلال استقراء وتتبع وجمع الأدلة من القرآن الكريم، لتعطي تأصيلا قرآنيا) والمنهج التحليلي(من خلال تحليل الآثار ومناقشتها والتفصيل في مواطن ورودها في القرآن الكريم).

الدراسات السابقة:

توجد دراسة سابقة، وهو بحث محكم في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، وهي مجلة محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه، تتبع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، بعنوان:(التنمية المستدامة في القرآن الكريم) للدكتورة: رحاب مصطفى كامل، وتشترك مع هذا البحث في بعض الاستشهادات القرآنية، وهي محاولة في تأصيل التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم وقد استفدت بعض الشيء منه، غير أن محتوى هذا البحث عن التطبيق العملي للعلم وأثره في التنمية المستدامة، كما أنه توجد دراسات أخرى إلا أنها تشترك في مسمى التنمية المستدامة وتختلف عن فكرة هذا البحث.

هيكل البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع وما سبق ذكره في المقدمة.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بالأثر العملي.

المطلب الثاني: المقصود بالعلم.

المطلب الثالث: المقصود بالتنمية المستدامة.

المبحث الثاني: أثر العمل بالعلم على فاعلية الفرد وأدائه،

وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول: أثره في زيادة الخشية.

المطلب الثاني: أثره في رفع الجهالة والرسوخ في العلم.

المطلب الثالث: أثره في تحقيق الإيمان واليقين.

المطلب الرابع: أثره في حفظ الذرية.

المطلب الخامس: أثره في الرسوخ في العلم.

المطلب السادس: أثره في تحقيق الإيمان.

المبحث الثالث: أثر العمل بالعلم على النمو المجتمعي،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النمو الثقافي للمجتمع.

المطلب الثاني: النمو الحضاري.

المطلب الثالث: الاستقرار النفسي والتماسك المجتمعي.

المطلب الرابع: التحصين من الأفكار الدخيلة.

المبحث الرابع: أثر العمل بالعلم على الانتاج،

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أثره على تحقيق الجودة.

المطلب الثاني: أثره على الإنتاج العلمي المعرفي.

المطلب الثالث: أثره على الإنتاج القيادي.

المطلب الرابع: أثره على الإنتاج الاقتصادي.

المطلب الخامس: أثره على استغلال الموارد المادية والبشرية.

الخاتمة:

وفيها النتائج والتوصيات:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بالأثر العملي:

أولا: تعريف الأثر لغة: يطلق على عدة معان، منها: **أثر: الأَثر:** هو ما بقي من الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ آثَارٌ، أو العلامة التي يدل بها على وجوده. وقد يستخدم للإشارة إلى العلامات التي يتركها شخص أو حدث معين. (1)

ثانيا: تعريف الأثر اصطلاحا:

عُرِّف الأثر في الاصطلاح بعدة تعريفات بحسب كل فن بما يخدم فنَّهم، ولعلَّ أقربها إلى موضوع البحث هو ما ذكره صاحب كتاب التعريفات ضمن تعريفه للأثر، بقوله أن الأثر:" بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء".(2)

(2) انظر: لسان العرب. لابن منظور 4/ 5

(3) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(153/2).

ثالثاً: العمل لغة: المِهْنة والفِعْل، وَالْجَمْعُ أَعْمَال، عَمِلَ عَمَلًا، وأَعْمَلَه غَيرهُ واسْتَعْمَلَه، واعْتَمَلَ الرجلُ: عَمِلَ بِنَفْسِهِ. قَالَ الأَزهري: عَمِلَ فُلَانٌ العَمَلَ يَعْمَلُه عَمَلًا، فَهُوَ عَامِلٌ.(1)، وقال الخليل: عمل عملا فهو عامل، واعتمل: عمل لنفسه(2).

رابعاً: العمل اصطلاحا:

قال المناويّ: "العمل كلّ فعل من الحيوان بقصد، فهو أخصّ من الفعل؛ لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوان الّذي يقع منه فعل بلا قصد، وقد ينسب الفعل إلى الجماد، والعمل قلّما ينسب إلى ذلك"(3).

وقال الكفويّ: "العمل: المهنة والفعل، والعمل يعمّ أفعال القلوب والجوارح، ولا يقال إلّا ما كان عن فكر ورويّة".(4)

وفي معجم الفقهاء عرَّف بقوله: "العمل: بالتحريك مصدر عمل، جمع أعمال، كل فعل كان بقصد وفكر، سواء كان من أفعال القلوب كالنية، أم من أفعال الجوارح كالصلاة". (5)

المقصود بالأثر العملي:

هو النتيجة أو التأثير الملموس الذي يظهر بعد تطبيق حكم أو فكرة أو قرار في الواقع. ويستخدم هذا المصطلح غالبا للإشارة إلى النتائج الفعلية التي يمكن ملاحظتها أو قياسها عند تنفيذ شيء معين، سواء كان ذلك في سياق علمي أو فقهي أو اجتماعي(6).

المطلب الثاني: المقصود بالعلم

أولا: العلم لغة: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه.(7)

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "العالمُ الَّذِي يَعْملُ بِمَا يَعْلَم، قَالَ: وَهَذَا يؤيد قَوْلَ ابْنِ عُيَيْنَةَ. والعلم: نقيض الْجَهل، عَلِمَ عِلْماً وعَلُمَ هُوَ نفسه، ورجل عالم وعلِيم مِنْ قوم علماء فيهما جمِيعا".(8)

---

(2) انظر: لسان العرب لابن منظور 475/4.

(4) انظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(153/2).

(4) التوقيف على مهمات التعاريف ص274

(5) الكليات ص616.

(6) معجم لغة الفقهاء. قلعجي ص322.

(7) انظر: الكليات ص616.

(8) انظر: التعريفات للجرجاني 155.

(9) لسان العرب لابن منظور.417/12

ثانيا: العلم اصطلاحا:

يعرَّف العلم بأنه هو: معرفة المعلوم على ما هو به في الواقع(1).

والعلم: هو معرفة المعلوم أي على حقيقته وصفاته. والمقصود: أن معرفة الشيء على حقيقته تسمى علماً به، أما معرفة الشيء على غير حقيقته –كمعرفته باعتقاد أمر غير واقع فيه– فيعد من الغلط والجهل به، فلا يسمى ذلك علماً.(2)

المطلب الثالث: المقصود بالتنمية المستدامة

أولا: التنمية لغة واصطلاحا:

1– **التنمية لغة:** نمَّى ينمِّي، تنمية، فهو مُنمٍّ، والمفعول مُنمَّى. ومن معاني التنمية الزيادة والتكثير، والتطوير. نمَّى الأمرَ: طوّره، ونمَّى ذاكرتَه: أنعَشها وقوّاها..(3)

2–**التنمية اصطلاحا:** هي: تحسين ظروف المواطنين وتغير مستوى معيشتهم عن طريق تحسن دخلهم الفردي والرفع من شروط الرعاية الصحية.

كما عرفت بأنها: عملية تستهدف تغير الأوضاع السائدة في المجتمع إلى صورة تختلف جذريا عن الأوضاع السائدة في المجتمعات المتخلفة(4).

ثانيا: المستدامة لغة واصطلاحا:

1–المستدامة لغة: مستدامة: كلمة أصلها الاسم:(مستدام) في صورة مفرد، وجذرها (دوم) وجذعها(مستدام) وتحليلها(ال+ مستدام+ة).

مستدامة: مؤنث مفرد لاسم المفعول(مستدام+ة) في حال يكون منصوبا، أو مرفوعا، أو مجرورا، والمشتق من الفعل(استدام) والذي جذره(دوم).(5)

---

(1) انظر: العدة في أصول الفقه، ل: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء 76/1+ الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه ،ل: شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي، تحقيق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة ص97.

(3) انظر شرح الورقات في أصول الفقه. ل: محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي21/1.

(4) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ل: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل 2289/3. بتصرف يسير.

(5) انظر: جغرافية الزراعة. تأليف: محمد حبيب العكيلي ص376–377.

(6) موقع المعاني . ترجمة عربي عربي.ar–arhttps||www>almaany>com

2-المستدامة اصطلاحا:

هي: تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بطرق تضمن تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها(1).

ثالثا المقصود بالتنمية المستدامة:

تعرَّف التنمية المستدامة: باعتبارها لفظ مركب أنها: التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتهم. وبشرح وبسط للتعريف فإن التنمية بمفهومها الشامل والعام على أنها: عبارة عن نشاط شامل لكافة القطاعات سواء في الدولة، أم في المؤسسات، أم في المنظمات، أم في مؤسسات القطاع العام، أو الخاص، أو حتى لدى الافراد، حيث تشكل عملية تطوير وتحسين ظروف الواقع، من خلال دراسة الماضي والتعلم من تجاربه، وفهم الواقع وتغيير نحو الأفضل، والتخطيط الجيد للمستقبل(2).

المبحث الثاني: أثر العمل بال علم على فاعلية الفرد وأدائه،

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أثره في زيادة الخشية.

الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد حث على العلم وأثنى على العلماء، ورفع من شأن صاحبه فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾سورة المجادلة:11،وفي موضع آخر يبين الارتباط الوثيق بين العلم والخشية التي تعتبر أثر من آثاره ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ سورة فاطر:28، ويؤكد الطبري الأثر بين العلم والخشية في معرض حديثه عن الآية:" إنما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته العلماء، بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد؛ لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته؛ فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه"[3]. فالعلم النافع إنما يُحدث خشية على الفرد، ولعل هذا ما عبر عنه القرآن الكريم في موضع آخر وهو يتحدث عن القرآن الكريم وما يحدثه في نفوس من عَلِموه وعملوا به فقال تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الزمر:23. قال ابن كثير في

---

(2) التعريف المذكور أعلاه اعتمد فيه على: تقرير" مستقبلنا المشترك" الصادر عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في عام 1987م، والمعروف بتقرير" برونتلاند". التقرير وضع تعريفا شهيرا للتنمية المستدامة. (our common Future)(2018.edited-06-17 Retrieved http||www.iisd.orgt . "

(3) انظر: المصدر السابق.

(4) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر462/20

معرض حديثه عن الآية: "وَقَوْلُهُ: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾أَيْ: هَذِهِ صِفَةُ الْأَبْرَارِ،عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِ الْجَبَّارِ، الْمُهَيْمِنِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، لِمَا يَفْهَمُونَ مِنْهُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ. وَالتَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُهُمْ مِنَ الْخَشْيَةِ وَالْخَوْفِ،﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ لِمَا يَرْجُونَ وَيُؤَمِّلون مِنْ رَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ، فَهُمْ مُخَالِفُونَ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ. تَلَا قَتَادَةُ– رَحِمَهُ اللَّهُ– قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر: ٢٣ [1]والآيات كثيرة في هذا الباب. ومفادها أن العمل بالعلم والتأثر به يولد الخشية التي إن تحققت في مجموع المؤمنين كبارا وصغارا ذكورا وإناثا لا شك أن لها أثر على التنمية المستدامة على الفرد والجماعة.

المطلب الثاني: أثره في رفع الجهالة.

لا يختلف اثنان على ما للعلم من أثر مباشر على الفرد وتفكيره وثقافته وعاداته وتقاليده التي ربما رافق بعضها الجهل، لذا فإن للعمل بالعلم أثرًا بالغًا في رفع الجهل والاستنارة بنور العلم، وذلك من خلال نصوص القرآن، منها قوله تعالى﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر: ٩، قال الإمام مالك: " لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، إِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ يَضَعُهُ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ_ فِي الْقُلُوبِ[2]". وكلما ازداد المرء علما وعملا ، كلما ابتعد عن الجهل نسبيًا.

العلم يرفع بيوتا لا عماد لها*** والجهل يهدم بيت العز والشرف[3]

وبقدر العمل بالعلم بقدر ما ترتفع الجهالة. والقرآن الكريم كتاب هداية بكل ما تحمله كلمة الهداية من معنى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩ قال الطبري في تفسيره للآية:"يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– يرشد ويسدّد من اهتدى به﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ يقول: للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الإسلام، ومعنى قوله– جلّ ثناؤه–: هذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن

---

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم. لابن كثير 94/7– 95.

(3) مسند الموطأ للجوهري 15/88.

(4) انظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء شعر العرب تأليف: السيد أحمد الهاشمي. علق عليه وشرح غريبه: جمعة الحسن. دار المعرفة. بيروت. لبنان. 51/2. هذا البيت الشعري نسبه ل: مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي المتوفي سنة 513هـ، وهو غير موجود، والبعض ينسبه لأحمد شوقي،(وبحسب البحث في ديوانه(الشوقيات) لم أجده)، والبعض ينسبه لحافظ إبراهيم.

وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩، قال: التي هي أصوب: هو الصواب وهو الحقّ؛ قال: والمخالف هو الباطل. وقرأ قول الله تعالى: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ البينة: ٣ قال: فيها الحقّ ليس فيها عوج. وقرأ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا ﴾ الكهف: ١ - ٢ يقول: قيّما مستقيما(1).

وقد بيَّن الله –تعالى– في كتابه الكريم أثر العلم في إخراج الناس من ظلمات الضلال، وتطهيرهم منها في مواضع عديدة، منها: قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ الجمعة: ٢، فدلَّت الآية على أن خروجهم من الضلال المبين، كان ببعثة الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– الذي يعلمهم الكتاب والحكمة، وبقدر حظهم من الكتاب والسنة يكون انفصالهم عن الضلال، والعكس صحيح، أي: أنهم كلما ابتعدوا عن الكتاب والحكمة رجعوا إلى الضلال المبين بقدر ذلك الابتعاد. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ إبراهيم:1.

المطلب الثالث: أثره في تحقيق اليقين.

ومن الأثر العملي للعلم النافع أنه يكسب صاحبه يقينا في قلبه رضًا واطمئناناً، فيسكن ويطمئن ويرضى بالله. قال ابن القيم: "إنه لو لم يكن من فوائد العلم، إلا أنه يثمر اليقين الذي هو أعظم حياة القلب وبه طمأنينته، وقوته، ونشاطه، وسائر لوازم الحياة، ولهذا مدح الله –سبحانه– أهله في كتابه وأثنى عليهم بقوله: ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ البقرة:4، وقوله في حق خليله إبراهيم: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ الأنعام: ٧٥، وذمَّ من لا يقين عنده، فقال: ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل: ٨٢، ويسترسل ابن القيم في النصح والتوجيه لتعميق اليقين في القلب حيث استشهد بحديث عبد الله بن مسعود الذي يرفعه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– موصيا فيه أن لا ترضي أحدا في سخط الله، وأن لا ترضي أحدا لما في يده من فضل في سخط الله، وأيضا لا تذم أحداً؛ لأنه لم يعطك شيئا في يده؛ لأن رزق الله للعبد لا يأتي بحرص حريص، ولا يمنعه كره كاره، والله جل جلاله جعل الراحة والاطمئنان في اليقين، وجعل الهم والسخط في الشك والسخط، وأنه اذا استقر اليقين في القلب أعطاه الله نورا، وبيَّن أن محبة الله –سبحانه– واليقين بالله أنهما ركنا الإيمان، وهما يمدان سائر الأعمال القلبية والبدنية. ومما سبق يتبين أن

(1) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن 392/17–393.

العلم بما ذكر آنفا من اعتقاد في حق الله --سبحانه وتعالى- وقدره وتدبيره، وأنه اذا استقر في القلب، وتم العمل به، لاشك أن ثمرته تحقق اليقين في القلب الذي يحصل به الاطمئنان والسعادة.

المطلب الرابع: أثره في حفظ الذرِّية.

إن للعمل بالعلم أثرًا على فاعلية الفرد وحركته وسيره في الحياة؛ وذلك لاستضاءته بنوره والسير على هديه على بصيرة، بل له أثر متعد تجاوز صلاح الفرد الى حصول بركته بحفظ ذريته التي لولا العلم لما حصل الصلاح المفضي الى تكريمه بحفظ ذريته، ويكون ذلك على ضربين:

1- حفظ الذرِّية في الدنيا:

لقد سطر القرآن الكريم قصة ذلك الرجل الصالح الذي مات وله صبية صغار، وكان له كنز دفنه تحت جدار ليكبروا صغاره فيستخرجوه، فاندثر الجدار وتهدم ولا زال الصبية صغارا لم يكبروا بعد، مما يعرِّض هذا الكنز للضياع، إلاَّ أن الله -سبحانه وتعالى- ساق ذلك العبد الصالح مع موسى-علي السلام- وبنى الجدار إكراما لذلك الرجل الصالح، وما كان ذلك ليتم لولا أنه عمل بما علم وهو الأثر الذي عاش عليه في الدنيا قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ سورة الكهف:82.

ويتبين ارتباط حفظ الذرية بالعمل بالعلم بما أورده السيوطي في معرض تفسيره لجزء الآية حيث قال: كَانَ يُؤَدِّي الْأَمَانَات والودائع إِلَى أَهلهَا[1]. فرد الودائع عمل بعلم ورد في الدين عموما، وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ النساء:58، ولهذا نتيجة وهو حفظ له ذريته. ومما يؤكد أهنية العمل بالعلم ما ساقه من رواية أخرى في معنى جزء الآية أعلاه حيث قال: حفظ الصّلاح لأبيهما وَمَا ذكر عَنْهُمَا صلاحاً(2). ويذكر القرطبي: أنه السابع. ورواية أخرى: الأب العاشر.(3)

2-حفظ الذرِّية في الآخرة:

ذكر الله – عز وجل- في القرآن الكريم أن العبد المؤمن الذي أدخله الله الجنة وبينه وبين أبنائه تفاوت في العمل الصالح، وبالتالي تفاوت في درجات الجنة، فإكراما لذرية هذا الرجل وحفظا لها يلحقهم به ويرفعهم الى رتبة أبيهم في المنزلة، وما ذاك ليكون لولا العمل بالعلم الذي كان أثرًا من آثاره الذي يسهم في تنمية مستدامة ليس في الدنيا فحسب، بل الاستدامة تجاوزت هذه الحياة الدنيا حتى شملت الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ

---

(2) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 603/9

(3) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 603/9. وذكر روايات عدة كلها تشير الى حفظ الله للرجل الصالح الذي عمل بما علم بحفظ ذريته من بعده الى الد السابع، وقيل الى الجد العاشر. 422/5

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي 38/11

عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الطور: ٢١. يذكر ابن عطية في تفسيره قول ابن عباس وابن جبير والجمهور في معنى الآية فيقول:" أخبر الله –تعالى– أن المؤمنين تتبَّعُهم ذريتهم في الإيمان. فيكونون مؤمنين كآبائهم، وإن لم يكونوا في التقوى والأعمال كالآباء، فإنه يلحق الأبناء بمراتب أولئك الآباء كرامة للآباء"(1). وهذا في الآخرة وما ذاك كائن إلا بعملهم الصالح فأكرمهم الله بالحق ذريتهم إليهم، ليدل دلالة واضحة على أثر العمل بالأوامر وترك النواهي في حفظ الذرية في الآخرة.

المطلب الخامس: أثره في الرسوخ في العلم.

إن للارتباط بين العلم والعمل أو ما يسمى حديثا بالتطبيق العلمي أثرًا بالغ في الرسوخ والتمكن العلمي، لذا نجد أن الإسلام بقدر ما حث على العلم بقدر ما جعل العمل بالعلم، بل إن منهج سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– في تربية الجيل الأول قد سلكت هذا النهج، وهذا ما يؤكده حديث أبي عبد الرحمن السلمي الذي قال فيه:" حدثنا محمد بن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن، قال : حدثنا من كان يقرؤنا من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنهم كانوا يقترئون من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عشر آيات ، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم، قال: فعلمنا العمل والعلم."(2)، وفي قوله: (فعلمنا العلم والعمل)، دلالة أن العمل بالعلم يمثل أولوية في التعليم النبوي للصحابة الكرام.

لقد اهتم القرآن الكريم في التأكيد على العمل بالعلم، ومنه الأمر بالتقوى، وهو في حد ذاته فعل الأوامر وترك الزواجر، وهو بمعنى آخر تطبيق العلم، وربط بين العلاقة في تمثل المؤمن به وبين تحصيل التمكن والرسوخ في العلم فقال تعالى:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٨٢. جاء في تفسير ابن كثير في معرض حديثه عن الآية قوله: "واتقوا الله: أي: خافوه وراقبوه واتبعوا أمره واتركوا زجره (ويعلمكم الله) كقوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ الأنفال: ٢٩، وكقوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ الأنفال: ٢٩"(3)، فحصيلة العلم والفرقان إنما هي نتيجة وثمرة من ثمار العمل بالعلم، وهذه كانت منهجية صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلَّم–. فكان الرجل من صحابة رسول الله –عليه الصلاة والسلام،– إذا تعلم

---

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لـ: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي .تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد 189/5.

(3) مصنف ابن أبي شيبة 460/10. تنسب هذه العبارة لعبدالله ابن مسعود –رضي الله عنه– وهو شيخ أبي عبد الرحمن السلمي.

(4) تفسير القرآن العظيم. لابن كثير 563/1. دار الكتب العلمية. ط1 1419م.

عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن[1].حتى أن أحد الصحابة قال: فرزقنا الله العلم والعمل وما ذاك إلا لأنهم عملوا بالعلم فرزقهم الرسوخ العلمي. وإلى هذا المعنى يشير سيّد قطب في ظلاله حيث يقول:".... يدعو المؤمنين إلى تقوى الله في النهاية؛ ويذكرهم بأن الله هو المتفضل عليهم، وهو الذي يعلمهم ويرشدهم، وأن تقواه تفتح قلوبهم للمعرفة، وتهيئ أرواحهم للتعليم، ليقوموا بحق هذا الإنعام بالطاعة والرضى والإذعان﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٢ (2).

وفي الدين الإسلامي لا يقتصر العلم على علم الشريعة فحسب، بل أن الأمر يشمل العلم عموما، إذ أن النصوص القرآنية التي أمرت بالعلم وحثَّت عليه لم تقيده بقيد. وفي عصرنا الحاضر اتسعت دائرة العلم وتفرعت كثيرا، ويعد التطبيق للعلم وفقا للوسائل الحديثة من أهم النظريات والمتطلبات العلمية المهمة، التي تربط بين النظرية والتطبيق، بل وتستهدف المخرج التعليمي في الجامعات والمؤسسات التعليمية، لما له من تأثير بالغ على التنمية المستدامة.

المطلب السادس: أثره في تحقيق الإيمان.

من جملة الآثار العملية للعلم ذلك الأثر الذي يحدثه في تحصيل الإيمان وتحقيقه وزيادته، ومنه تلاوة القرآن الكريم وتدبره، والعمل به، فإن ذلك ينمي الإيمان ويحققه في النفوس المؤمنة؛ لأنها تتفاعل وتتجاوب مع دلالات الآيات وتوجيهاتها وتعمل بمقتضاها، لذا قال تعالى:﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ التوبة: 124. وهذا لا ريب أنه ثمرة العلم الذي يحض ويحث المؤمنين على تلاوة القرآن الكريم الذي به يزداد الإيمان، قال أبو السعود في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾التوبة: ١٢٤ بزيادة العلمِ اليقينيّ الحاصلِ من التدبر فيها والوقوفِ عَلى ما فَيها من الحقائق وانضمامِ إيمانِهم بما فيها بإيمانهم السابق"[3]ويتمكن من القلب، وتحصل الطمأنينة والسكينة من أثر التفاعل مع ذكر الله جل وعلا، ومن ذكر الله القرآن الكريم قال تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾الرعد:28.

---

(2) أخرجه الطبري في التفسير وصححه 74/1، 83 ، والحاكم في المستدرك 557/1 ، وصححه ووافقه الذهبي، وله شاهد عند أحمد في المسند 410/5 وغيره .

(3) انظر في ظلال القرآن. سيد قطب. 319/1

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تفسير أبي السعود، لـ: أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى 113/4.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾: 28 الأنفال ، وكأنها خصّيصة من خصائهم هم فحسب، فبتلاوة القرآن الذي عملوا به ازداد إيمانهم، وكلما ازدادت أعداد الناس تلاوة وعملا بالقرآن الذي حقق الايمان وزاده في نفوس أصحابه، كلما أسهم من وجود النماذج البشرية التي تساهم في التنمية المستدامة في محيطها، وربما تجاوزت ذلك.

وعلى النقيض من ذلك حال المنافقين غير الصادقين في إيمانهم وفي تلقيهم للقرآن الكريم، فهم متشككون مضطربون، بل وصل بهم الحال إلى الاستهزاء بالآيات المنزلة زاعمين أنها لم تؤثر فيهم، ولم تزدهم إيمانا، فقال تعالى عنهم: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ ﴾ سورة التوبة:12

المبحث الثالث: أثر العمل بالعلم على النمو المجتمعي،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النمو الثقافي للمجتمع.

أولا: تعريف الثقافة لغة: مشتقة من المادة (ث ق ف) وقد جاءت بعدة معان منها أنها بمعنى صقل، وثقف الشيء: أي سواه، وثقف ثقفاً وثقافة أي: صار حاذقاً حصيفاً، ثقفه: ظفر به (1)، وثَقِفٌ: فطنٌ ذكيٌ، و ثقف الشيء: وهو: سرعة التعلم..(2)

ثانيا: تعريف الثقافة اصطلاحاً: هي كل ما في الإنسان من قيم وأفكار وسلوك وعادات وتقاليد، وكل ما يحيط بالإنسان في الجانب المادي والمعنوي**(3)**.

وهنا تظهر الصلة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، حيث أن المعنى المشترك بينهما هو الادراك وسرعة التعلم والفهم للواقع.

(2) انظر: أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية شريف العمري. ص15.

(3) انظر: لسان العرب لابن منظور 19/9.

(4) انظر: المصدر السابق.

ثالثا: المقصود بالنمو الثقافي:

النمو الثقافي: هو عملية تطور للتغير الاجتماعي في الأفراد أو المجتمعات في الجوانب الثقافية، بما في ذلك المعرفة، القيم، العادات، التقاليد، والأنماط الفكرية. هذا النمو قد يكون نتيجة التعلم، التفاعل مع ثقافات أخرى، أو التجارب الحياتية.(1)

وبما أن الثقافة تتناول العقيدة والنشاط الإنس اني في شتى مجالات الآداب والعلوم والفنون والعادات، والأدب الشعبي وأدب الخاصة، والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية كنظم الحكم والإدارة، ونظم الأسرة، ولا يخرج عن هذه الدائرة تخطيط المدن وتطوير القرى ووسائل النقل وأساليب المأكل والمشرب والزينة والزي ووسائل الترفيه النفسي والاجتماعي(2). فإن تأثير العمل بالعلم على الثقافة المجتمعية أمر بيّن وملحوظ بين بني البشر بعضهم البعض، وهو أمر متفق عليه بين العلماء والعقلاء في سائر الأمم، وهو من بين العناصر الموجدة والمُنَمّي لثقافة أي مجتمع من المجتمعات. وإن كان القرآن لم يتطرق للفظ الثقافة مباشرة، إلا أن مضامين الثقافة قد تضمنتها بعضًا من النصوص القرآنية، كالحث والأمر بالعلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾ العلق: ١ – ٥ ، وأشار أنه يؤتي الحكمة من يشاء ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ البقرة: ٢٦٩ ودعا إلى التفكر وإعمال العقل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ١٦٤ فالعلم، والحكمة، والدعوة للتفكر، وإعمال العقل كلها جوانب أساسية في الثقافة وهي بطبيعة الحال عند تفعيلها تسهم إلى حد كبير في النمو الثقافي للمجتمع.

وكلما اتسعت دائرة العلم وطبق في سائر الميادين كلما أثمر ثقافة مجتمعية عريضة وواسعة بل أدى ذلك إلى نماء فكري ومعرفي في كافة الشرائح المجتمعية تجاوز بها العلماء والنخبة منهم إلى حتى مفردات حديث الناس واهتماماتهم وتعاملهم وطريقة عيشهم وعمرانهم وتجاراتهم وحركة لحياة

---

(2) انظر: كتاب: علم الكائنات الحية. تأليف: روبرت، جامعة شيكاغو، دار النشر تابعة لجامعة شيكاغو،م1948. evolution boyd Robert 1948 chicago:Universty of Chicago pvess ISBN: .978

(3) انظر: أضواء على الثقافة الإسلامية. تأليف: الدكتورة : نادية شريف العمري ص15 .

بأسرها. كل هذا بحد ذاته نمو في الثقافة المجتمعية ولا شك أنه سيثمر تنمية مستدامة، تتمثل في النماء المعرفي للمجتمع المفضي الى التفكير في إنشاء المؤسسات التعليمية والثقافية وتوظيف كل هذا في التنمية المستدامة.

المطلب الثاني: النمو الحضاري.

يقصد بالحضارة لغة: حضر: الحضور: نقيض الغيب والغيبة، حضر يحضر حضورا وحضارة.(1)

والحضارة اصطلاحا: أنها نظير المدنية التي هي في أصل الاستعمال سكنى المدن، والتي تقابل الكلمة الأوربية Civilization والحضارة بهذا المعنى أعم من الثقافة التي تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة، بينما تشمل الحضارة الجانبين الروحي والمادي، أو الفكري والصناعي، وكأنما لوحظ فيها أن النشاط البشري في مختلف جوانبه ومواهبه يكون في أرقى حالاته في الحواضر والمدن".(2)

وإذا كان الأثر العملي للعلم قد كان له أثر في الثقافة المجتمعية؛ فإنه بطبيعة الحال يكون له أثر في النمو الحضاري، الذي تتسع دائرته لتشمل الإنسان والزمان ،والعمران والتقدم فيها وأنماط التفكير وسبل العيش.

"إذا كانت الحضارة هي التطبيق المادي للتراث الثقافي؛ فهي– من ناحية أخرى– وليدة هذا التراث في البيئة التي تقوم فيها؛ ثم إنها كذلك المرآة التي تعكس لنا مقومات ثقافة المجتمع وخصائصها العامة"(3). ويلحظ أن القرآن الكريم يربط بين تطبيق العلم وبين بناء الحضارة وازدهارها، ومن الآيات التي تدل أثر تطبيق العلم في تطور الحضارة قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾الحديد: . والعلم يشير إلى التوظيف الأمثل للمخزون العلمي في الحياة لا شك أنه يرسم ويشكل حضارة المجتمع، وأنماط تفكيره في تطويع العلمي في نمو الحضارة المجتمعية، التي لا شك أنها تتأثر بكل ما تفتقت به المعرفة الإنسانية من تجارب ووسائل وتطور عمراني بما لا يتناقض مع خصوصيات مجتمعاتنا بما يتناسب مع معتقداتها وطرق عيشها، وهذا ما ذهب إليه صاحب كتاب(دور العلم والمعرفة في بناء الحضارة)(4) حيث يقول:" ...فالعلم الذي يساعد الإنسان للقيام بالدور الذي حدد له –سبحانه وتعالى– يعد علما نافعا وإلا

---

(2) انظر: لسان العرب لابن منظورج4ص197

(3)لمحات في الثقافة الإسلامية تأليف: عمر عودة الخطيب. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الخامسة عشرة 1425هـ-2004م. ص45.

(4) المصدر السابق.ص44.

(5) الدكتور: قاسم بشرى حميدان. أستاذ مشارك في جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، بجمهورية السودان.

فإنه يكون مضرا... وبما أن كافة الأمور تقوم اليوم على أساس العلم والمعرفة، وأصبح هذان العاملان سببًا لتفوق بعض الشعوب على بعض، فيلزم على المسلمين أن يتعلموا جميع العلوم والفنون التي تساعد على ضمان تفوقهم والإسهام في البناء الحضاري، مثل ما أسهم آباؤهم من قبل".(1) وبالتالي كل ذلك يسهم إسهاما كبيرا ومباشرا في التنمية المستدامة في جانبها الحضاري المجتمعي، فتجد الرقي الأخلاقي والقيمي ووجود التخصصات المختلفة، بل والدقيقة منها والتطور العمراني من خلال تسخير المعرفة وتوظيفها لخدمة الإنسان، وتحقيق السعادة التي هي هدف من أهداف التنمية المستدامة.

المطلب الثالث: الاستقرار النفسي والتماسك المجتمعي.

تعيش المجتمعات المعاصرة اليوم في تفكك وعدم استقرار مجتمعي بالرغم من تسخير المادة، وتطويعها بكل ما أوتيت من سبل وطرق ووسائل لخدمة الإنسان، وتحقيق سعادته حتى بلغت أحيانا إلى النقيض من ذلك مما تسبب في شقائه وتعاسته، إلا أن أثر العمل بالعلم الذي يوظف في سياقه أن الأصل فيه أن يحقق الاستقرار النفسي والتماسك المجتمعي، وذلك من خلال توظيف العلم وما أرشد إليه، وهذا عين ما دعا إليه القرآن الكريم وهو كتاب العلوم الأكبر ومرجعها الأعظم، فقال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ سورة آل عمران:103، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ الأنفال:46، ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ عمران:105 التي لم يعملوا بها، وبمعنى آخر لو عملوا بهذه البينات التي هي العلم لما حصل لهم ذلك التفرق ولحصل لهم التماسك المجتمعي﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ الإسرا:36، بل وأشار أن الشقاء الذي حصل لأهل الكتاب إنما هو من مخالفتهم للعلم الذي جاء به رسولهم قال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ سورة آل عمران:16.

المطلب الرابع: التحصين من الأفكار الدخيلة.

الأفكار الدخيلة هي: "أفكار أو رغبات غير مرغوب فيها، تتسلل إلى ذهن الشخص بشكل مفاجئ ومتكرر. وغالبا ما تكون هذه الأفكار مزعجة أو مقلقة، وتتناقض مع القيم والمعتقدات الشخصية للفرد"(2).

---

(2) دور العلم والمعرفة في بناء الحضارة. للدكتور: قاسم بشرى حميدان. ص12– 13موقع جامع الكتب الإسلامية. بحوث ومسائل+ مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية– مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية.

(1) مقال بعنوان: الأفكار الدخيلة.. أسبابه وطرق الحد منها. على موقع: الشرق الأوسط. رابط المقال:aawsat>com|honتم تاريخ الإضافة: في 21،22أكتوبر2021م.15،16 ربيع أول1443هـ.

كلما تم توظيف العلم بصورة صحيحة، وتسلح الناس به، وارتقى الفهم والوعي بخطورة الأفكار الدخيلة، كلما تحصن المجتمع والأجيال منها، وإن من أجلِّ العلوم وأرفعها شأنا القرآن الكريم الذي بيَّن الله –جل وعلا– أنه السبيل الذي ينبغي للمسلم أن يتبعه قال تعالى:﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الإسراء:9، وحذر في موضع آخر من أفكار أهل الكتاب في ذلك الزمان لكي يحصنهم من أفكارهم الدخيلة على المجتمع المسلم فقال تعالى:﴿ واحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾المائدة:49.

إن معرفة الأفكار المنحرفة والهدامة تجعل المسلم يميز بين الحق والباطل، وذلك كما قال عمر ين الخطاب– رضي الله عنه –:"إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية".(1) ومع أن العلم بهذه الأفكار الدخيلة أمر جيد إلا أنه لا يكفي إلا إذا طبق هذا العلم في صورة قدوات عملية من الآباء والأمهات والأساتذة والمربين ليقتدي ويتأسى بهم الجيل من كل ما يهدد هويتهم من هذه الأفكار الدخيلة.

المبحث الرابع: أثر العمل بالعلم على الانتاج، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أثره على تحقيق الجودة.

أولا: تعريف الجودة لغة:

عرَّف ابن منظور الجودة بأن أصلها" جَوَدَ والجيد نقيض الرديئ، وجاد الشيئ جوده، وجوده أي صار جيدا، وأجاد أي: أتى بالجيد من القول والفعل".(2)

ثانيا: تعريف الجودة اصطلاحا:

عُرِّفت الجودة بعدة تعاريف مختلفة منها:

1– **الجودة:** هي أداء العمل بطريقة صحيحة بما يمكن العميل سواء مستهلك لسلعة أو متلقي لخدمة من حصوله على متطلباته، واعتزاز مقدمي السلعة أو الخدمة بعملهم وبالسلع وبالخدمات التي يقدمونها.(3)

ل:كامبريدج كيلي بيلودو.+ مقال بعنوان: المجتمع في مواجهة الأفكار الدخيلة. ل: عائشة عبيدان. تاريخ الإضافة: 9 فبراير 2020م.

(2) تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري. ل: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي .ص344.

(3)لسان العرب لابن منظور 135/3.

(4)انظر إدارة الجودة الشاملة. استراتيجية كايزن اليابانية في تطوير المنظمات. ل: أ. د: مدحت محمد أبو النصر ص49

2-تعرفها المنظمة الدولية للتوحيد القياسي(الآيزو) بأنها: تكامل الملامح والخصائص لمنتج أو خدمة ما بصورة تمكن من تلبية احتياجات ومتطلبات محددة.[1]

إن الأثر الذي يحدثه العمل بالعلم في تحقيق الجودة بيّن وواضح، فماذا ينفع العلم من دون عمل يبرهن عليه ويثبت نظرياته التي هي في الأصل تصور نظري للأشياء، أوهي مجرد نظريات توصل إليها مكتشفوها ومخترعوها، فإذا تحولت إلى واقع ملموس لاشك أنها تسهم في تحويل الكم الهائل من العلوم النظرية الى حقائق وواقع ملموس تسهم في تحقيق الجودة بمفهومها الشامل في جميع المجالات.

يقول الكاتب: محمد عبد اللطيف: ولقد أجاد القرآن الكريم وهو الكتاب الأكمل والأجود والأشمل حين أرشد إلى الإتقان والإحسان والجودة في الأعمال، فقال: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ سورة الملك:2، وقد أرشد النبي –صلى :عليه الله عليه وسلم– إلى تجويد الأمور وإحسان الأعمال فقال: (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).[2]،وقال _صلى الله عليه وسلم_ أيضا:[3] (إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[4]. فالجودة من منظور إسلامي شاملة تشمل الدين والدنيا، ولقد حث الإسلام على ذلك في كثير من نصوصه[5]. يقول: وقد أصل الدين الإسلامي لمعنى وقيمة الاتقان والإحسان وهي (فكر الجودة) فالمسلم في جميع أعماله الدينية والدنيوية مطالب ليس بالعمل فحسب، بل يتعداه الأمر إلى العمل المتقن قال تعالى:﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ النمل: 88.[6]

إن التطبيق العملي للعلم هو صمّام أمان الجودة؛ إذ إنه بمثابة الترجمة العملية لتحقيق الجودة المنشودة، فبقدر ما يكون التطبيق العلمي جيدًا، ومتقنًا، وفي صورته المثلى في المجالات المختلفة الإنسانية منها والتجريبية، بقدر ما تكون الجودة متحققة؛ إذْ إن الجودة هي معايير تدرَّس، أو

---

(2) من مقال على الشبكة العنكبوتية بعنوان: مفاهيم أساسية عن الجودة في التعليم العالي. جامعة طرابلس. كلية تقنية المعلومات. قسم الجودة وتقييم الأداء.edu.l.uot ||:htt ps > qualityConcepts.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن عائشة –رضي الله عنها–.275/1. (1) (يع) 4386 , (طس) 897 , (هب) 5312 , انظر صَحِيح الْجَامِع : 1880 , الصَّحِيحَة : 1113

(4) أخرجه البيهقي في الشعب 416/13، عن عائشة –رضي الله عنها– وكذا أبو يعلى وابن عساكر وغيرهما

(5) صحيح مسلم في الصيد باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة 3/ 1548، وأبو داود 3/ 244، والترمذي 3/ 22، والنسائي 7/ 227، وابن ماجه 2/ 1058 كلهم عن شدّاد بن أوس.

(6)انظر: مفاهيم عن الجودة من منظور إسلامي. للكاتب: جمال خطاب. منشور في مجلة الجودة الالكترونية، مضاف بتاريخ: 18 ديسمبر 2019م

(7) انظر المرصد السابق.

تضعها المنظمات والشركات والمؤسسات ابتداءً؛ للوصول لتحقيقها، فإذا ما طبقت عمليا بمعاييرها فستكون محققة للجودة المنشودة والمطلوبة.

المطلب الثاني: أثره على الإنتاج العلمي المعرفي

قرن الله –جل وعلا– القرآن الكريم بين تقواه وبين حصول العلم فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٢ ، فكلما حصل التقوى كلما زاد العلم، وجاء الأمر عاما لكافة المؤمنين بتقواه بفعل الأوامر وترك الزواجر التي تعدُّ تطبيقا للعلم وعملا به. وفي موضع آخر يفرق الله جل وعلا بين من يعلم ومن لا يعلم وفيها إشارة لأهمية العلم والعمل به فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر :9، قال البيضاوي في معرض حديثه عن الآية:" نفى الاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم. وقيل تقرير للأول على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون "(1) وفي موضع ثالث يقول تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾محمد:19 فأمر بالعمل بعد العلم. ولقد كان هذا هو فهم سلف الأمة بارتباط العمل الذي ان وجد زاد العلم ونمى، قال جندب رضي الله عنه: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غلماناً حزاورة فتعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا).(2) هذا في الجانب الديني. أما في الجانب الدنيوي فإن العمل بالعلم يثمر تفعيلا للعلم وانتشارا للمعرفة، فكلما انتشر العلم اتسعت دائرة المتعلمين بل وازدادت المؤسسات التعليمية من أدنى مستوياتها التعليمية الابتدائية والثانوية والجامعية والدراسات العليا والمراكز التعليمية والبحثية. يقول صاحب كتاب التنمية المستدامة:"...إن أهمية التعليم تزداد في عالم تسود فيه موارد المعرفة على الموارد المادية كعوامل تساعد في التنمية المستدامة..."(3).

ويثري إنتاج المعارف والعلوم بشتى أنواعها الإنسانية والتجريبية وفي جميع مجالات الحياة، وتصبح لدى الوسط المجتمعي كما هائلا من الإنتاج المعرفي والعلمي الذي أنتجه الربط بين العلم والعمل.

المطلب الثالث: أثره على الإنتاج القيادي.

لا يقتصر الأثر العملي للعلم على الجانب السلوكي والمعرفي فحسب، بل إن الأثر تجاوز ذلك إلى غيرها من أنواع الإنتاج المختلفة ومنها الإنتاج القيادي للأفراد.

---

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المشهور بتفسير البيضاوي. ل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي 38/5.

(3) سير أعلام النبلاء للذهبي 169/5

(1) قراءة في كتاب: التنمية المستدامة . مدخل تكاملي لمفاهيم التنمية المستدامة وتطبيقاتها. تأليف: أ. د: عبدالله عبدالرحمن البريدي. عرض: د. ضرار الماحي عبيد. ص363. بتصرف.

والقرآن الكريم حافل بالشواهد والأمثلة التي تحدثت عن أصناف ممن عملوا بمقتضى العلم فأورثهم الإمامة في الدين والدنيا، ومن هؤلاء:

أولا: يأتي في طليعة هؤلاء الأنبياء والرسل –صلوات الله وسلامه– عليهم فقال تعالى عنهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ الأنعام: 89. جاء في تفسير البغوي في معرض تفسيره لهذه الآيةُ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾::

ثانيا: أصحاب الكهف:

حكى القرآن الكريم قصة أصحاب الكهف فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الكهف:13–15 فالميدان والتجربة والبرهان هو الذي صقل هذه القيادات وأوجدها في الواقع؛ ولذلك فهي أهل لقيادة المجتمع بالعلم الذي تعلموه وطبقوه، وبرهنوا عليه مما مثل برهانا على صحة ما حدثوا عنه.

ويظهر أثر العلم في الإنتاج من خلال قصة أصحاب الكهف ما يأتي:

1–اتخاذ القرارات:

استخدام العلم والمعرفة يمكّن القادة من اتخاذ قرارات مدروسة، وهذا عين ما فعلوه فتية الكهف

2–إدارة التغيير:

العلم الذي اتبعوه بالعمل يساعد على فهم أبجديات التغيير وكيفية إدارته بفعالية.

3– تعزيز مهارات الفريق:

القادة العمليين(أصحاب الكهف)، يعززون من مهارات الفريق وقدرتهم على التكيف والتعامل مع التحديات المختلفة، وهو عين ما صنعوا فروا بدينهم حين لم يجد نفعا الا هذا(1)

المطلب الرابع: أثره على الإنتاج الاقتصادي.

يعرَّف الإنتاج الاقتصادي: باعتباره نشاط يتم تحت سيطرة ومسؤولية وحدة مؤسسية تستخدم مدخلات من السلع والخدمات والعمل ورأس المال، لإنتاج مخرجات من السلع أو الخدمات(2).

---

(2)انظر: كتاب في دراسة القيادة. منشور على الشبكة العنكبوتية، بعنوان :Leadership in organization ، للمؤلف: Gary yuKl بتصرف. الرابط: https://www. Amazon.com Leader... تاريخ النشر الأصلي للكتاب:28 سبتمبر 1981م

(1)انظر موقع الأمم المتحدة– الإسكواء.Escwa. https:||www.unescwa.org

إن العمل بالعلم هو عنصر أساسي لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة والنمو الاقتصادي، وفي القرآن الكريم خير شاهد على ذلك، حيث حكى القرآن عن يوسف_ عليه السلام_ بعد أن طلب من عزيز مصر أن يجعله وزيرًا على خزائن مصر وذكر أهم مؤهلاته التي يمتاز بها وهي الأمانة والعلم، قال تعالى:﴿نقَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ يوسف: ٥٥ .

جاء في تفسير السعدي:" أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات،وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه "(1)

ويمكن أن يلحظ توظيف العلم للإنتاج الاقتصادي من خلال الآتي:

1-زيادة الكفاء الإنتاجية.

2-تحسين جودة المنتجات.

3-تعزيزوتدريب القدرات البشرية.

4-تحقيق النمو الاقتصادي الفعال.

بشكل عام نجاح الإنتاج الاقتصادي مرتبط ارتباط وثيق باستثمار بالعلم وتوظيفه، يعزز والاستقرار الاجتماعي والتنمية المستدامة.(2)

المطلب الخامس: أثره على استغلال الموارد المادية والبشرية.

لا ريب في أن الأثر العلمي له دور كبير في استغلال الموارد البشرية والمادية وتوظيفها، ولقد ضرب القرآن الكريم مثلا جليا في ذلك الملك والحاكم الصالح، الذي استثمر العلم ووظفه وأضاف اليها السلطة في توظيف الطاقات البشرية والمادية، وهو ذو القرنين، قال تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ الكهف: ٨٣ ، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ الكهف: ٨٤

أورد ابن الجوزي في التمكين له وإيتائه السبب قول ابن عباس وهو العلم. وجاء في التفسير المنير في معرض حديثه عن الآية: "سهلنا له السير فيها وجعلناه قادرا على التصرف فيها كيف

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ل: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص400.

(3) انظر مقال بعنوان: التعليم والمستوى المعرفي ودورهم في التنمية الاقتصادية. د. أماني فارس أبومزة. بالشبكة العنكبوتية. مركز الاعلام الدولي.nhussain>com تاريخ الإضافة:2022/11/10م.

شاء. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه. سَبَباً طريقا يوصله إلى مراده من علم أو قدرة أو إرادة".(1) فطلب منه قوم أن يبني لهم سداً يمنعهم من إفساد يأجوج ومأجوج على أن يعطونه أجرا على ذلك لكنه رد عليهم قائلا ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي ﴾الكهف: ٩٥. لكنه طلب منهم شيئا آخر وهو الإعانة بقوة الأيدي والأبدان، وطلب منهم أن يأتوا بصفائح الحديد وضع عليها القطران...الخ وما فعله ذو القرنين في قوله تعالى:﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي ﴾ الكهف: ٩٥ ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي ﴾ هو: ما يعبر عنه اليوم بتوظيف الموارد الشرية. ولما قال لهم: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾الكهف: ٩٦ معناه: استفاد وسخر الموارد المادية، كل ذلك تم بسبب تطويع العلم وتوظيفه في استغلال الموارد البشرية والمادية.

(8) انظر زاد المسير لابن الجوزي 106/3و التفسير المنير. د. وهبة مصطفى الزحيلي20/16

خاتمة

وفي ختام البحث الذي سلطت الضوء فيه على جملة من الدلائل والبراهين تبيانًا لأهمية الأثر العملي للعلم في التنمية المستدامة، وبيانًا لبذل الوسع في العناية بالعلم وتحقيق غاياته. وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، أهمها الآتي:

أولا: أهم النتائج:

1- تبيَّن مدى الارتباط الوثيق والعلاقة الوطيدة بين العلم والعمل، وأنه لا غنى لكل واحد عن الآخر.

2- أثر العمل بالعلم يورث نماءً متجددًا، وله عظيم الأثر على التنمية المستدامة على مستوى الفرد والمجتمع.

3- للقرآن الكريم أن له قصب السبق في ما توصل إليه العقل البشري من نظريات ورؤى تتحقق بها التنمية المستدامة.

4- القرآن الكريم زاخر بالكثير من الهبات والمنح الكفيلة بإحداث نهضة مجتمعية إن وظِّفت واستفيد منها بشكل أفضل، وأنه صالح لكل زمان ومكان.

5- التطبيق المبصر للعلم هو السبيل الأمثل لتوظيف الموارد المادية والبشرية وتسخيرها في تحقيق التنمية المستدامة.

6- هناك ربط بين نصوص القرآن الكريم والقضايا الحياتية لاسيما المستجدة منها وهذا مما تناد به التنمية المستدامة.

ثانيا: أهم التوصيات:

1- يوصي الباحث طلاب العلم والباحثين بالتعمق والإحاطة بهذا الموضوع، من جميع الجوانب الروحية والإيمانية والأخلاقية والتعليمية والاقتصادية.

2- يوصي الباحث الجامعات والمراكز البحثية لإبراز الآثار العملية للعلم؛ لما من شأنه من استنهاض العزائم والهمم للإسهام في عجلة التنمية المستدامة.

3- يوصي الباحث المراكز البحثية وطلاب الدراسات العليا للدراسات الإسلامية بسبر أغوار النصوص القرآنية؛ لما لذلك من أهمية في الإسهام في حل بعض المعضلات الحياتية والمستجدة.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1- أضواء على الثقافة الإسلامية، الدكتورة: نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة 1422هـ - 2001م.

2- الأفكار الدخيلة.. أسبابه وطرق الحد منها. لـ: كامبردج: كيلي بيلودو. على موقع: الشرق الأوسط. رابط المقال:aawsat.com|hon تم تاريخ الإضافة: في 21،أكتوبر 2021م.16،15 ربيع أول1443هـ.

3-الأنجم الزاهرات. على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه، شمس الدين محمد بن عثمان بن علي الماردیني الشافعي، تحقيق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الثالثة، 1999م.

4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

6- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تفسير أبي السعود، أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2010م

7- استراتيجية كايزن اليابانية في تطوير المنظمات، أ.د: مدحت محمد أبو النصر، الدار العربية للتدريب والنشر، تاريخ النشر:2015م.

8- تحصين المجتمع ضد الغزو الفكري. تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (35) العدد (121) 1424هـ.

9- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة. د. ت.

10- تفسير القرآن العظيم،(ابن كثير)،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

11- تقرير" مستقبلنا المشترك" الصادر عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في عام 1987م، والمعروف بتقرير" برونتلاند". (our common Future)http||www.iisd.orgt Retrieved 17-06-2018.edited

12- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ -2000 م

13- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.

14- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م.

15- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م.

16-جغرافية الزراعة. تأليف: محمد حبيب العكيلي. مكتبة دار دجلة للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، 2021م

17- الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، سنة النشر: 1424هـ . 2003م.

18- دور العلم والمعرفة في بناء الحضارة. للدكتور:. قاسم بشرى حميدان. بحث منشور بموقع: جامع الكتب الإسلامية.Ketabonline.gom||:https books>

19- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

20- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985م.

21- شرح الورقات في أصول الفقه، محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net ، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 5 دروس].

22- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد+ مختار أحمد

الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م.

23- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله. د. ت.

24- العدة في أصول الفقه القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء ،حققه وعلق عليه وخرج نصه:د.أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، ط2 1410 هـ - 1990 م.

25- العين تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر : دار ومكتبة الهلال، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي. د. ت.

26- علم الكائنات الحية. تأليف: روبرت، جامعة شيكاغو، دار النشر تابعة لجامعة شيكاغو،م1948. evolution boyd Robert 1948 chicago:Universty of Chicago pvess ISBN: 978.

27- في ظلال القرآن للسيِّد قطب إبراهيم، حققه وعلَّق عليه وخرج أحاديثه الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود. د. ت.

28- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

29- قراءة في كتاب: التنمية المستدامة. مدخل تكاملي لمفاهيم التنمية المستدامة وتطبيقاتها. تأليف: أ. د: عبدالله عبدالرحمن البريدي. عرض: د. ضرار الماحي عبيد. د. ت.

30- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،الناشر: دار صادر – بيروت، ط3، - 1414هـ.

31- لمحات في الثقافة الإسلامية تأليف: عمر عودة الخطيب. الناشر: مؤسسة الرسالة، ط15، 1425هـ-2004م.

32- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ل: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

33- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. د. ت.

34- مصنف ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى،1409هـ،

35- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. إحياء التراث. لـ: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420هـ.

36- معجم اللغة العربية المعاصرة، لـ: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

37- مفاهيم أساسية عن الجودة في التعليم العالي. جامعة طرابلس

38- مفاهيم عن الجودة من منظور إسلامي. للكاتب: جمال خطاب. منشور في مجلة الجودة الالكترونية.

39- مقال بعنوان: التعليم والمستوى المعرفي ودورهم في التنمية الاقتصادية. د. أماني فارس أبومزة. بالشبكة العنكبوتية. مركز الاعلام الدولي.nhussain>com تاريخ الإضافة:2022/11/10م.

40- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت. د. ت.

41- موقع معجم المعاني. عربي عربي على الشبكة العنكبوتية. ar-. arhttps||www>almaany>com.

42- موقع الأمم المتحدة– الإسكواء .Escwa. https:||www.unescwa.org.

43- مقال على الشبكة العنكبوتية بعنوان: مفاهيم أساسية عن الجودة في التعليم العالي. جامعة طرابلس qualityConcepts > htt ps:||uot .edu.ly

44- كتاب في دراسة القيادة. منشور على الشبكة العنكبوتية، بعنوان : Leadership in organization ، للمؤلف: Gary yuKl بتصرف. الرابط: Amazon.com Leader…https://www.

STARDOM UNIVERSITY

Stardom Scientific Journals of Islamic and Sharia Studies

— Stardom Scientific Peer Reviwed Journal of Islamic and Sharia Studies —
Published quarterly by Stardom University
Volume 2 - 3rd issue 2024
ISSN: 2980- 3810